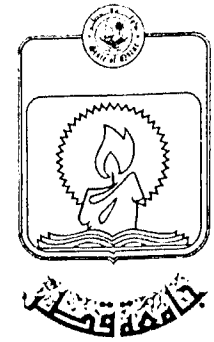

مجلة

مركز بحوث السنة والسيرة

العدد الحادي عشر
١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

دفاع عن حديث :

إن طالت بك مدة أو شك أن ترى قوماً..)

أ.د. / سعد المرصفي

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ ١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٥ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٧ ﴾.

المقدمة

ما أحوجنا أن نحذر عواقب العجلة في أصدار الأحكام، إذ هي تقلب الحق باطلاً، والباطل حقاً، وتجعل الصدق كذباً، والكذب صدقاً، وتلك طامة الطامات، وكبرى العجائب والعظائم، الأمر الذي يمنح غير الراسخين في العلم مبرراً للفهم الخاطئ، والتمادي في ذلك، والنقل عن بعض الأئمة ما يتعارض والعلم الصحيح.

والإمام ابن الجوزي، مع علو مكانته، ورفيع منزلته، وجلالة قدره، قد تابع الحافظ ابن حبان، متعجلاً في الحكم بإيراد حديث نبوءة النبي ﷺ برؤية أقوام يعذّبون عباد الله ظلماً وعدواناً، في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله تعالى، ويروحون في سخطه، في الموضوعات، مع أنه روى الحديث بسنده – كما سيأتي –، وفيه أفلح بن سعيد، وقال: قال ابن حبان: هذا خبر بهذا اللفظ باطل، وأفلح كان يروي عن الثقات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به!

هذا، والحافظ ابن حبان قد تناقض، حيث تفرد بذكره في المجروحين، مع أنه ذكره في الطبقة الرابعة في الثقات، والصواب توثيقه، وطرح ما قاله في المجروحين، فأفلح ثقة مشهور!

ومعلوم أن الحكم على الحديث بالوضع لا يتأتّى إلا بعد جمع الطرق، وإنعام النظر، وبذل أقصى غاية الجهد.. وغير ذلك مما يعرفه الراسخون في علوم الحديث!

وقد وقف بعض الأئمة عند مجرد ذكر الطعن في الحديث، وبعضهم عند الرد المجمل الذي لا يليق في هذا المقام، وبعضهم عند مجرد نقل تعقّب الحفّاظ! والحديث رواه مسلم وغيره، ومكانه صحيح مسلم معلومة، لا تحتاج إلى بيان، وقد سماه صاحبه خارج صحيحه باسم (المسند الصحيح) مقتصراً فيه على

أول الاسم اختصاراً[1].

قال الحافظ ابن الصلاح: روينا عن مسلم رضي الله عنه قال: (صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة)[2].

وبمثله قال الحافظ الخطيب البغدادي، وغيره[3].

وقال الحافظ ابن خير متحدثاً عن روايته كتاب (صحيح مسلم) وطريقها عن شيوخه إلى الإمام مسلم رحمهما الله تعالى، ما يلي:

مصنّف الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، وهو: (المسند الصحيح المختصر من السنن، بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ[4]).

ومن ثم أرى ضرورة أن يجمع أهل العلم بين الاسمين، وبخاصة أهل الحديث، أو يقتصر على الاسم الذي يخصه به صاحبه!

ومعلوم أن السكوت على الطعن في هذا الحديث مما يرفع الثقة بالمسند الصحيح.. بل يفتح الباب أمام مزيد من الطعن فيه، والنيل من مكانته.

وهو - كما قال الحافظ ابن الصلاح - ثاني كتاب صنف في صحيح الحديث، ووُسم به، ووضع له خاصة[5]!

(١) انظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي: ٣٣ وما بعدها.

(٢) صيانة صحيح مسلم: ٦٧.

(٣) تاريخ بغداد: ١٣: ١٠٠-١٠١، وانظر تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، للحاكم ٣٥، ورجال صحيح مسلم، لابن منجوية: ١: ٢٩، ومسلم بشرح النووي: ١: ١٥، ومشارق الأنوار ١: ١٠، المكتبة العتيقة، وأيضاً: ١: ٨٩ تحقيق البلعمشي، وغرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في صحيح مسلم من الأحاديث المقطوعة، للعطار، تحقيق ودراسة محمد خرشافي: ١٦-١٧ دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، وشذرات الذهب، لابن العماد: ١: ١٤٤، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي: ٢: ٨٩.

(٤) فهرست ما رواه عن شيوخه: ٩٨-١٠٢، وانظر: تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي: ٣٣-٥٢، وتوجيه النظر، للجزائري: ١٢١-١٢٢ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، وأيضاً: ١: ٣٠٠ وما بعدها، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط أولى ١٤٠٦هـ- ١٩٩٥م.

(٥) صيانة صحيح مسلم: ٦٧، وانظر: مكانة الصحيحين: ٢٧ وما بعدها.

ومعلوم – كذلك – أنه لا بد من محاكمة منهج الإمام ابن الجوزي في إيراده هذا الحديث الصحيح في الموضوعات، وتقليده الحافظ ابن حبان الذي تناقض، في ضوء قواعد النقد عند المحدّثين، الذين هم أهل الرواية والدراية[1]، لتكون هذه المحاكمة بمثابة مصباح أو مشعل يضيء معالم المنهج الصحيح أمام من يتعامل مع هذا الكتاب، دون أن تغره الألقاب، أو تخدعه الأسماء، وكل واحد يؤخذ منه ويرد عليه، إلا المعصوم الصادق المصدوق محمد ﷺ!

ولم يقف الأمر بالإمام ابن الجوزي عند هذا الحد، فقد روى في الموضوعات عقب هذا الحديث حديثاً آخر، شاهداً للحديث الأول، وقال: قال ابن حبان: عبد الله بن بجير يروي العجائب التي كأنها معمولة، لا يحتج به! وقد غلط في نقله عن الحافظ ابن حبان!

ومن هنا تأتي أهمية الدفاع عن هذا الحديث، والتحذير من أخذ أحكام الإمام ابن الجوزي مأخذ التسليم، وعدم المناقشة، بدليل هذه السقطة الكبرى، التي كنا نربأ بالإمام ابن الجوزي أن يتردّى فيها، ومن باب أولى أن يحوم عليها!

واقتضت منهجية البحث أن يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: روايات الحديث سنداً ومتناً.

الفصل الثاني: دحض المفتريات حول الحديث في ضوء قواعد التحديث.

والله أسأل: التوفيق والسداد، والعون والرشاد، إنه سميع مجيب.

الكويت في: ٤ من جمادى الأولى ١٤٢١هـ – ١ من أغسطس ٢٠٠٠م.

سعد محمد محمد الشيخ (المرصفي)

أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

(١) انظر: العواصم من القواصم: ٢: ٤٢٩.

الفصل الأول

روايات الحديث سنداً ومتناً

- مقدمة.
- الرواية الأولى.
- الرواية الثانية.
- الرواية الثالثة.
- الرواية الرابعة.
- الرواية الخامسة.
- الرواية السادسة.
- روايات أخرى.
- «في أيديهم مثل أذناب البقر».
- «يغدون في غضب الله».
- «ويروحون في سخط الله».
- «ويروحون في لعنة الله».

الفصل الأول

روايات الحديث سنداً ومتناً

مقدمة:

تفرض منهجية البحث أن أقدم ما رواه مسلم، وأحمد، والحاكم، والبزار، والبيهقي، سنداً ومتناً، فيما يلي:

الرواية الأولى:

روى مسلم قال: حدثنا ابن نُمَيْر، حدثنا زيد (يعني ابن حُباب) حدثنا أفلح بن سعيد، حدثنا عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك، إن طالت بك مدّة، أن ترى قَوْماً في أيديهم مثْل أذْنَابِ البقر، يغدون في غضب اللَّه، ويروحون في سخط اللَّه».

الرواية الثانية:

وقال مسلم – أيضاً –: حدثنا عُبَيْدُ اللَّه بن سعيد، وأبو بكر بن نافع، وعبدُ بن حميد، قالوا: حدثنا أبو عامر العقدي. حدثنا أفلح بن سعيد، حدثني عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن طالت بك مدة، أوشكْت أن ترى قوماً يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثلُ أذناب البقر»[1].

الرواية الثالثة:

وروى أحمد قال: حدثنا أبو عامر، حدثنا أفلح بن سعيد، شيخ من أهل قباء من الأنصار، حدثنا عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا

(١) مسلم: ٥١ – الجنة (٢٨٥٧).

هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن طالت بك مدة، يوشك أن ترى قوماً..**» الحديث[1].

الرواية الرابعة:

وروى الحاكم قال: حدثنا [...][2] أبو عامر العقدي، ثنا أفلح بن سعيد، شيخ من أهل قباء، حدثني عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن طالت بك مدة، يوشك أن ترى قوماً..**» الحديث.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي!

قلت: صحيح، وقد وهما في استدراكهما إياه على مسلم!

الرواية الخامسة:

وقال البزار: حدثنا محمد بن المثنى، ثنا عبد الملك بن عمرو، ثنا أفلح بن سعيد، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«**إن طالت بك حياةٌ، يوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنة الله، بأيديهم مثل أذناب البقر**».

قال البزار: لا نعلم رواه عن عبد الله بن رافع، إلا أفلح، وهو مشهور من أهل قباء[3].

---

(١) أحمد: ٢: ٣٠٨، ٣٢٣، وفيه: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا أبو عامر.. وانظر: (٨٢٧٦) تحقيق أحمد شاكر، (٨٠٧٣، ٨٢٩٣) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين.

(٢) في السند سقط: الدرك بتخريج المستدر ك: ٥: ٦٢١-٦٢٢ (٨٣٩٣)، ط أولى، دار المعرفة ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، والحديث في المستدرك: ٤: ٤٣٥ - ٤٣٦ دار الكتاب العربي، وليس فيه إشارة إلى ذلك السقط!

(٣) كشف الأستار: ٢: ٢٤٩ (١٦٢٨).

وقال الهيثمي: رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح[1].

قلت: وهو – أيضاً – في صحيح مسلم، كما ذكرنا!

الرواية السادسة:

وروى البيهقي قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنا أبو بكر بن عبد الله، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا زيد ابن الحباب، حدثنا أفلح بن سعيد، حدثنا عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، قال سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«يوشك إن طالت بك مدة، أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخطه».

وقال: رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير[2].

روايات أخرى:

والحديث – أيضاً – رواه أبو عوانة في البعث[3].

وذكره البغوي عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه بلفظ:

«يوشك إن طالت بك حياة..» الحديث[4].

وهناك روايات أخرى في الباب، تفرض منهجية البحث أن نذكرها في الفصل الثاني بعوض الله تعالى وتوفيقه!.

ويأتي الحديث عن بيان غريب الألفاظ فيما يلي:

«في أيديهم مثل أذناب البقر»:

---

(١) مجمع الزوائد: ٥: ٢٣٤.

(٢) دلائل النبوة: ٦: ٥٣٢.

(٣) انظر: مسند أحمد: ١٣: ٤٣٨، مؤسسة الرسالة، نقلاً عن إتحاف المهرة: ٥ ورقة ١٩٥.

(٤) شرح السنة: ١٠: ٢٧٠-٢٧١(٢٥٧٧).

قوله ﷺ فيما رواه مسلم: «**في أيديهم مثل أذناب البقر**»:

الذَّنَب: عضو من الحيوان في مؤخره، يقابل رأسه، والجمع: أذناب، ويقال: نظر إليه بذَنَب عينه، أي بمؤخرها، وأذناب الناس: أتباعهم وسفلتهم، ويعبر به عن المتأخر والرذل، وعنه استعير مذانب التلاع، لمسايل مياهها.

والكرباج: السوط من ذنب فيل ونحوه، فارسية، والجمع: كرابيج[1].

والمراد: تلك السياط (الكرابيج) التي كنا نراها منذ أكثر من نصف قرن، في أيدي الهجانة في قرى مصر، حين يفرض المسئولون تحديد إقامة الناس في منازلهم!

وهي في أيدي الجلادين أعوان الطغاة البغاة العتاة أغلظ وأشد وأقسى من تلك التي كنا نراها مع الهجانة!

﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [آية ١٨، سورة هود].

«يغدون في غضب الله»:

قوله ﷺ: «**يغدون في غضب الله**».

جاء في معجم المقاييس: الغين والضاد والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة، يقال: إن الغضبة: الصخرة الصلبة، قالوا: ومنه اشتق الغضب، لأنه اشتداد السخط، يقال: غضب يغضب غضباً، وهو غضبان وغضوب، ويقال: غضبت لفلان، إن كان حيّاً، وغضبت به، إذا كان ميتاً، ويقال: إن الغضوب: الحية العظيمة!

وفي اللسان وغيره: الغضَب - بالتحريك -: ضد الرضا، واختلفوا في حده، فقيل هو ثوران دم القلب لقصد الانتقام، وقيل: الألم على كل شيء

---

(١) معجم مقاييس اللغة، واللسان، والقاموس المحيط، وتاج العروس، والمفردات، وعمدة الحفاظ، والمعجم الوسيط، ومحيط المحيط (ذنب، كرب).

يمكن فيه غضب، وعلى ما لا يمكن فيه أسف، وقيل: هو يجمع الشر كله، لأنه ينشأ عن الكبر!

وقال ابن عرفة: الغضب منه محمود ومذموم، فالمذموم ما كان في غير الحق، والمحمود ما كان في جانب الدين الحق، وأما غضب الله فهو إنكاره على من عصاه فيعذبه!

وإذا وصف الله تعالى به فالمراد الانتقام دون غيره[1]!

«ويروحون في سخط الله»:

قوله ﷺ: **«ويروحون في سخط الله»:**

جاء في مشارق الأنوار وغيره: السَّخَط والسُّخْط: الكراهة للشيء، وعدم الرضى به، وقوله: إن الله يسخط منكم كذا، وسخط الله عليه، هو في حق الله تعالى منعه من إباحة فعله، ونهيه عن ذلك ومعاقبة فاعله عليها وإرادته عقوبته!

وقيل: هو لا يكون إلا من الكبراء والعظماء، دون الأكفاء والنظراء، والغضب يستعمل في الفريقين[2]!.

«ويروحون في لعنة الله»:

وقوله ﷺ في رواية البزار: **«ويروحون في لعنة الله»:**

جاء في معجم المقاييس: اللام والعين والنون أصل صحيح يدل على إبعاد واطراد!

---

(١) معجم مقاييس اللغة، واللسان، والقاموس المحيط، وتاج العروس، ومشارق الأنوار، والمفردات، وعمدة الحفاظ، والمعجم الوسيط، ومحيط المحيط (غضب)، وموسوعة مصطلحات جامع العلوم (دستور العلماء): ٦٤٦.

(٢) مشارق الأنوار، والنهاية، والمفردات، وعمدة الحفاظ، واللسان، وتاج العروس، والقاموس المحيط، والمعجم الوسيط، ومحيط المحيط (سخط).

وفي المفردات وغيره: اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله تعالى في الآخره عقوبة، وفي الدنيا انقطاع من قبول رحمته وتوفيقه!

ومن الإنسان دعاء على غيره!

وبمعنى الطرد من رحمة الله، لا يكون إلا للكافرين!

وبمعنى الإبعاد من درجة الأبرار، ومقام الصالحين[1]!

وهنا نبصر هؤلاء الطغاة البغاة العتاة يغدون في غضب الله، والغدوة والغداة من أول النهار، ويروحون في سخط الله، ولعنته، في العشي، ويعجز القلم عن تصور حالهم!

* * *

(١) معجم مقاييس اللغة، ومشارق الأنوار، والنهاية، والمفردات، وعمدة الحفاظ، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم، واللسان، وتاج العروس، والقاموس المحيط، ومحيط المحيط (لعن)، والكليات: ٧٩٧، وكشاف اصطلاحات الفنون: ٤: ٩٥ .

الفصل الثاني

دحض المفتريات حول الحديث

في ضوء قواعد التحديث

- مقدمة.

- مكانة الإمام ابن الجوزي.

- الإمام ابن الجوزي يروي الحديث ويقلد الحافظ ابن حبان.

- ضرورة جمع الطرق.

- مكانة الحافظ ابن حبان.

- تناقض الحافظ ابن حبان.

- موقف بعض الأئمة.

- أفلح بن سعيد ثقة مشهور.

- قول الحافظ ابن حجر.

- «صنفان من أهل النار».

- «كاسيات عاريات».

- «مميلات مائلات».

- رواية أخرى للإمام ابن الجوزي في الميزان.

- مصير الظالمين.

الفصل الأول

دحض المفتريات حول الحديث

في ضوء قواعد التحديث

مقدمة:

وبعد أن عرفنا أن الحديث رواه مسلم، وأحمد، والحاكم، والبزار، والبيهقي، وأنه صحيح سنداً ومتناً، فضلاً عن روايات أخرى في الباب يأتي ذكرها في هذا الفصل، نجد أنفسنا أمام دحض المفتريات حول الحديث في ضوء قواعد التحديث، فيما يلي:

مكانة الإمام ابن الجوزي:

الإمام ابن الجوزي – كما قال الحافظ الذهبي –: الشيخ الإمام العلامة، الحافظ، المفسر، شيخ الإسلام، مفخرة العراق، جمال الدين، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي.. إلى أن ذكر أن نسبه ينتهي إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، القرشي، التيمي، البكري، البغدادي، الحنبلي، الواعظ، صاحب التصانيف[1]!

وقال: ربما ذكر ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث حساناً قوية!

قال: ونقلت من حظ السيد أحمد بن أبي المجد قال: صنف ابن الجوزي كتاب الموضوعات فأصاب في ذكره أحاديث شنيعة مخالفة للنقل والعقل، ولم يصب فيه إطلاقه الوضع على أحاديث بكلام بعض الناس في أحد رواتها، كقوله: فلان ضعيف، أو ليس بالقوي، أو لين، وليس ذلك الحديث مما يشهد

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٢١: ٣٦٥ وما بعدها (١٩٢)، وانظر: الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي: ١: ٩ وما بعدها، وذيل طبقات الحنابلة: ١: ٤١٨، والبداية والنهاية: ١٣: ٢٨، والوفيات: ٣: ١٤٠.

القلب ببطلانه، ولا فيه مخالفة ولا معارضة لكتاب ولا سنة ولا إجماع، ولا حجة بأنه موضوع سوى كلام ذلك الرجل في روايه، وهذا عدوان ومجازفة[1]!

وقال الذهبي: وله في الحديث اطلاع تام على متونه، وأما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحفاظ المبرزين[2]!

وقال: لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه[3]!

قال الحافظ السيوطي: قد جمع في ذلك - يعني الموضوعات - الحافظ أبو الفرج بن الجوزي كتاباً فأكثر فيه من إخراج الضعيف الذي لم ينحط إلى رتبة الوضع، بل ومن الحسن ومن الصحيح، كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ[4]!

وقال العلائي: دخلت على ابن الجوزي الآفة من التوسع في الحكم بالوضع، لأن مستنده في غالب ذلك بضعف راويه!

وقال الحافظ ابن حجر: وقد يعتمد على غيره من الأئمة في الحكم على بعض الأحاديث، بتفرد بعض الرواة الساقطين بها، ويكون كلامهم محمولاً على قيد أن تفرده إنما هو من ذلك الوجه، ويكون المتن قد روي من وجه آخر لم يطلع هو عليه، أو لم يستحضره حالة التصنيف، فدخل عليه الدخيل من هذه الجهة وغيرها، فذكر في كتابه الحديث المنكر، والضعيف الذي يحتمل في الترغيب والترهيب، وقليلاً من الأحاديث الحسان.. ولابن الجوزي كتاب آخر سماه (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) أورد فيه كثيراً من الأحاديث

---

(١) تدريب الراوي: ١: ٢٧٨، تحقيق أستاذنا المرحوم الدكتور عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. ثاني ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) الموضوعات، لابن الجوزي: ١: ٢١، وانظر: طبقات المفسرين، للسيوطي: ١٧.

(٣) المرجع السابق: ١: ٢٢، وانظر: طبقات الحفاظ، للسيوطي: ٤٧٨.

(٤) انظر: مقدمة اللآلئ المصنوعة: ١: ٢.

الموضوعة، كما أورد في كتاب (الموضوعات) كثيراً في من الأحاديث الواهية، وفاته من كلا النوعين قدر ما كتب في كل منهما أو أكثر[1]!

وقال شيخ الإسلام: غالب ما في كتاب ابن الجوزي موضوع، والذي ينتقد عليه بالنسبة إلى ما لا ينتقد قليل جداً!

قال: وفيه من الضرر أن يظن ما ليس بموضوع موضوعاً، عكس الضرر بمستدرك الحاكم، فإنه يظن ما ليس بصحيح صحيحاً!

قال: ويتعين الاعتناء بانتقاد الكتابين، فإن الكلام في تساهلهما أعدم الانتفاع بهما إلا لعالم بالفن، لأنه ما من حديث إلا ويمكن قد وقع فيه تساهل[2]!

وقد لخص الحافظ السيوطي كتاب ابن الجوزي، وتتبع كلام الحفاظ في تلك الأحاديث، خصوصاً كلام الحافظ ابن حجر في تصانيفه وأماليه، ثم أفرد الأحاديث المتعقبة في (اللآلئ المصنوعة)، و(ذيل اللآلئ المصنوعة)!

وألف الحافظ ابن حجر (القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد) ذكر فيه أربعة وعشرين حديثاً من المسند، جاء بها ابن الجوزي في (الموضوعات) وحكم عليها بذلك، ورد عليه الحافظ ابن حجر ودفع قوله!

ثم ألف الحافظ السيوطي ذيلاً عليه، ذكر فيه أربعة عشر حديثاً أخرى كذلك من المسند.

ثم ألف ذيلاً لهذين الكتابين، سماه (القول الحسن في الذب عن السنن) أورد فيه مائة، وبضعة وعشرين حديثاً – من السنن الأربعة – حكم ابن الجوزي

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح: ٢: ٨٤٨ – ٨٥٠، دار الراية، الرياض، ط ثانية ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، وانظر – أيضاً –: النكت على مقدمة ابن الصلاح: ٣: ٢٨٢، أضواء السلف، ط أولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) تدريب الراوي: ١: ٢٧٩.

بأنها موضوعة، ورد عليه حكمه[1]!

وقال ابن عراق في (تنزيه الشريعة) ومواد ابن الجوزي التي يسند الأحاديث من طريقها غالباً: (الكامل) لابن عدي، و(الضعفاء) لابن حبان، وللعقيلي، وللأزدي، وتفسير ابن مردويه، ومعاجم الطبراني، و(الأفراد) للدارقطني، وتصانيف الخطيب، وتصانيف ابن شاهين، و(الحلية) لأبي نعيم، و(تاريخ أصبهان) وغيرها من مصنفات أبي نعيم، و(تاريخ نيسابور) وغيره من مصنفات الحاكم، و(الأباطيل) للجوزقاني[2]!

الإمام ابن الجوزي يروي الحديث ويقلد الحافظ ابن حبان:

قال ابن الجوزي: أنبأنا ابن الحصين، قال: أنبأنا ابن المذهب، قال: أنبأنا القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا أفلح بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن رافع قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

«إن طالت بك مدة، أوشك أن ترى قوماً يغدون في سخط الله، ويروحون في لعنته، في أيديهم مثل أذناب البقر».

وقال: قال ابن حبان: هذا خبر بهذا اللفظ باطل، وأفلح كان يروي عن الثقات الموضوعات، لا يحل الاحتجاج به[3]!

ضرورة جمع الطرق:

ومعلوم أن الحكم على الحديث بالوضع لا يتأتى - كما قال العلائي - إلا

---

(١) الباعث الحثيث: ٨٩-٨٠، وانظر: تديب الراوي: ١: ٢٧٩، وحسن المحاضرة: ١: ٣٤٣، وكشف الظنون (١٣٦٣)، وألفية الحديث، للعراقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وشرحها فتح المغيث، للعراقي، تحقيق محمود ربيع: ١٢١-١٢٢ عالم الكتب.

(٢) تديب الراوي: ١: ٢٧٩ هامش.

(٣) الموضوعات: ٣: ٣٠٩-٣١٠ (١٥٤٤).

بعد جمع الطرق، وكثرة التفتيش، وأنه ليس لهذا المتن سوى هذا الطريق الواحد، ثم يكون في رواتها من هو متهم بالكذب، إلى ما ينضم إلى ذلك من قرائن كثيرة، تقتضي للحافظ المتبحر بأن هذا الحديث كذب، ولهذا انتقد العلماء على أبي الفرج في كتابه (الموضوعات) وتوسعه بالحكم بذلك على كثير من أحاديث ليست بهذه المثابة، ويجيء بعده من لا يد له في علم الحديث فيقلده فيما حكم به من الوضع، وفي هذا من الضرر العظيم ما لا يخفى، وهذا بخلاف الأئمة المتقدمين الذين منحهم الله تعالى التبحر في علم الحديث، والتوسع في حفظه، كشعبة، والقطان وابن مهدي، ونحوهم، وأصحابهم، مثل: أحمد، وابن المديني، وابن معين، وابن راهويه، وطائفة، ثم أصحابهم، مثل: البخاري، ومسلم، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وهكذا إلى زمن الدارقطني، والبيهقي، ولم يجيء بعدهم مساو لهم، ولا مقارب، فمتى وجد في كلام أحد المتقدمين الحكم بوضع شيء، كان معتمداً، لما أعطاهم الله عز وجل من الحفظ الغزير، وإن اختلف النقل عنهم عدل إلى الترجيح!

وعلق الزركشي على ذلك بقوله: وفيما قاله نظر، فقد حكم جمع من المتقدمين على أحاديث بأنه لا أصل لها، ثم وجد الأمر بخلاف ذلك، وفوق كل ذي علم عليم، فينبغي أن يقال: إنه يبحث عن ذلك ويراجع من له عناية بهذا الشأن، فإن لم يوجد عندهم ما يخالف ذلك اعتمد حينئذ[1]!

---

(١) النكت، للزركشي: ٢: ٢٦٦-٢٦٧، وانظر: أيضاً - لابن حجر: ٢: ٨٤٧-٨٤٨.

مكانة الحافظ ابن حبان:

والحافظ ابن حبان[1] هو -كما قال الحافظ الذهبي-: الإمام العلامة الحافظ المجود، شيخ خراسان، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.. التميمي، الدارمي، البستي.

وقال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه، واللغة، والحديث، والوعظ، ومن عقلاء الرجال.. وكانت الرحلة إليه لسماع كتبه.

وقال الحافظ ابن حجر: صاحب (الأنواع)، ومؤلف كتابي (الجرح، والتعديل) وغير ذلك، كان من أئمة زمانه، وطلب العلم على رأس ثلاثمائة، وأدرك أبا خليفة، وأبا عبد الرحمن النسائي، وكتب بـ(الشام)، و(الحجاز)، و(مصر)، (العراق)، و(الجزيرة)، و(خراسان)، وولي قضاء (سمرقند) مدة، وكان عارفاً بالطب، والنجوم، والكلام، والفقه، رأساً في معرفة الحديث، وقد سمع بـ(بخارى) من عمر بن محمد بن بُجَير[2]، وقد سكن قبل الأربعين بسنوات بـ(نيسابور)، وبنى (الخانقاة)، وحدث بمصنفاته، ثم رد إلى وطنه.

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً.

تناقض الحافظ ابن حبان:

وعلى كل، فقد تناقض الحافظ ابن حبان، حيث قال في المجروحين[3]: أفلح

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٦: ٩٢، وما بعدها (٧٠)، وانظر: ميزان الاعتدال: ٣: ٥٠٦ (٧٣٤٦)، وطبقات الشافعية الكبرى، للسبكي: ٣: ١٣١ وما بعدها (١٢٥)، والبداية والنهاية: ١١: ٢٥٩، ولسان الميزان: ٥: ١١٩ وما بعدها (٧٢٣٣/ ٧٣٥٢) والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: ١: ٧ وما بعدها، والأنساب: ٣: ٢٠٩، والمغني: ٢: ٥٦٤ (٥٣٧٨)، والوافي بالوفيات: ٢: ٣١٧-٣١٨.

(٢) في لسان الميزان: ٥: ١١٩ (بحير) وهو خطأ، انظر: ميزان الاعتدال: ٣: ٥٠٦، وسير أعلام النبلاء: ١٦: ٩٣، وسيأتي تحقيق ذلك.

(٣) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ١: ١٧٦.

ابن سعيد شيخ من أهل قباء، كان يسكن المدينة، يروي عن الثقات الموضوعات، وعن الأثبات الملزوقات، لا يحل الاحتجاج به، ولا الرواية عنه بحال، روى عن عبد الله بن رافع، مولى أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن طالت بك مدة، فسترى أقواماً يغدون في سخط الله عز وجل، ويروحون في لعنته، يحملون سياطاً مثل أذناب البقر».

ثنا محمد بن الحسين بن قتيبة، بعسقلان، ثنا يزيد بن موهب الرملي، ثنا عيسى بن يونس، ثنا أفلح بن سعيد، من أهل قباء، عن عبد الله بن رافع.

هذا خبر بهذا اللفظ باطل.

وقد رواه سهيل عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ:

«اثنان من أمتي لم أرهما: رجال بأيديهم سياط مثل أذناب البقر، ونساء كاسيات عاريات».

وقال في الثقات[1]: أفلح بن سعيد الأنصاري، من أهل قباء، يروي عن عبد الله بن رافع، روى عنه زيد بن الحباب.

قلت: وهذا تناقض واضح، وقوله في ترجمة أفلح في المجروحين مردود عليه، وقد تفرد به وتلك غفلة شديدة من الحافظ ابن حبان رحمه الله!

وإن كان العقيلي قد أورده في الضعفاء الكبير، فقال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن المثنى، قال: ما سمعت عبد الرحمن، يعني ابن مهدي، يحدث عن أفلح بن سعيد - شيخاً من أهل قباء - شيئاً قط[2]!

فلا حجة للعقيلي فيما ذهب إليه، فما ذكر ما يوجب ترجمته في الضعفاء!

---

(١) الثقات: ٨: ١٣٤ مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط أولى ١٣٩٣-١٤٠٣هـ.

(٢) الضعفاء الكبير: ١: ١٢٥(١٥١).

موقف بعض الأئمة:

ونظراً لأن الحافظ ابن حبان قد تناقض في ترجمة أفلح - كما عرفنا - فالصواب توثيقه لأفلح، حيث ذكره في (الثقات) وطرح ما قاله في (المجروحين) لكن بعض الأئمة وقف عند الطعن في الحديث!

وبعضهم عند الرد المجمل!

وحسبنا أن الحافظ محمد بن طاهر القيسراني أورده في (تذكرة الموضوعات) وقال: أفلح بن سعيد يروي الموضوعات[1].

وفي (تذكرة الحفاظ: أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، وقال: رواه أفلح بن سعيد - شيخ من أهل قباء - يروي الموضوعات عن الثقات[2]!

رواه عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة، عن أم سلمة، عن النبي ﷺ.

وشيخ الإسلام الشوكاني أورده في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة)، وقال: قد عده ابن الجوزي في (الموضوعات)، قال ابن حجر: هو في صحيح مسلم، وهذه غفلة شديدة من ابن الجوزي[3]!

قلت: كان على شيخ الإسلام الشوكاني ألا يذكر الحديث في كتابه، لأنه ليس موضوعاً، أو أن يفصّل القول فيما ذكره الحافظ ابن حجر!

وهذا ما ذكره ابن عراق الكتاني في (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة) حيث ذكر قول الحافظ ابن حبان، وتعقب الحافظ ابن حجر في (القول المسدد)، وتعقب الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال)، وأخيراً تعقبه، وإن كان مجملاً!

---

(١) تذكرة الموضوعات (٢٧١).

(٢) تذكرة الحفاظ: أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان (٢٨٠).

(٣) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (٦٤١-٢٧١) تحقيق المعلمي اليماني، ط أولى ١٣٨٠هـ- القاهرة، وثانية ١٣٩٢هـ بيروت، وأيضاً: ٢١٢(٢٧)ط أولى ١٣٨٠هـ- ١٩٦٠م.

وأيضاً أورد تعقب الحافظ ابن حجر في الحديث الثاني الذي أورده ابن الجوزي في (الموضوعات) – كما سيأتي – علي قول الحافظ ابن حبان، وأخيراً تعقب الحافظ الذهبي[1]!

أفلح بن سعيد ثقة مشهور:

ونجد أنفسنا أمام بيان مكانة أفلح بن سعيد، فقد قال ابن معين، وابن سعد: ثقة، وقال ابن معين – أيضاً – والنسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم الرازي: شيخ صالح الحديث.

وقال ابن حجر: ثقة مشهور، وقال أبو حاتم: شيخ صالح الحديث: وأخرج له مسلم في صحيحه، وقد روى عنه عبد الله بن المبارك وطبقته، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، إلا أن العقيلي قال: لم يرو عنه ابن مهدي!

قلت: وليس هذا بجرح، وقد ذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات[2]!

قول الحافظ ابن حجر:

وقال الحافظ ابن حجر – بعد أن ذكر ما سبق من قول العقيلي، وابن حبان: وقرأت بخط الحافظ أبي عبد الله الذهبي بعد هذه الحكاية: ابن حبان ربما قصب الثقة، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه، ثم بين مستنده، فساق حديثه عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة:

---

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة: ٢: ٢٢٤–٢٢٥ (٣٦، ٣٧) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) انظر: التاريخ الكبير، للبخاري: ٢: ٥٢ (١٦٥٤)، وتهذيب الكمال: ٣: ٣٢٣–٣٢٤ (٥٤٨)، وطبقات ابن سعد: ٥: ٨٦: ٨٧، وميزان الاعتدال: ١: ٢٧٤ (١٠٢٢)، ومعرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد (٤٥)، وتهذيب التهذيب: ١: ٣٦٧–٣٦٨ (٦٧٠)، والتقريب (٥٤٩)، والقول المسدد: ٣١، والجمع بين رجال الصحيحين: ١: ٤٨ (١٧٩)، والتذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة: ١: ١٣٨ (٥٢٩).

«**إن طالت بك مدة، فسترى قوماً..**» الحديث.

ثم قال: وهذا بهذا اللفظ باطل!

وقد رواه سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، بلفظ:

«**اثنان من أمتي لم أرهما:..**» الحديث.

وقال: قال الذهبي: بل حديث أفلح حديث صحيح غريب، وهذا شاهد لمعناه!

قال ابن حجر: والحديث في صحيح مسلم من الوجهين، فمستند ابن حبان في تضعيفه مردود، وقد غفل مع ذلك فذكره في الطبقة الرابعة من الثقات، وذهل ابن الجوزي، فأورد الحديث من الوجهين في الموضوعات، وهو من أقبح ما وقع له فيها، فإنه قلد فيه ابن حبان من غير تأمل[1]!

قلت: ذكره من طريق أفلح بن سعيد من رواية أبي هريرة - كما سبق - ثم ذكره من حديث أبي أمامة!

«**صنفان من أهل النار**»:

روى مسلم وغيره، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»[2].

---

(١) تهذيب التهذيب: ١: ٣٦٨(٦٧٠)، وانظر: ميزان الاعتدال: ١: ٢٧٤(١٠٢٣).

(٢) مسلم: ٣٧- اللباس والزينة (٢١٢٨)، أيضاً: ٥١- الجنة (٢١٢٨)، وأحمد: ٢: ٣٥٥-٣٥٦، ٤٤٠، وانظر: (٨٦٦٥، ٩٦٩٠) باختلاف يسير، وأبو يعلى (٦٦٩٠)، والبيهقي: السنن: ٢: ٢٣٤، والشعب (٥٣٥٧، ٧٨٠١)، والدلائل: ٦: ٥٣٢-٥٣٣، والبغوي (٢٥٧٨)، ومالك: ٢: ٩١٣موقوفاً، وكذلك البغوي (٣٠٨٣)، والطبراني: الأوسط (١٨١١، ٢٨٥٤)، وانظر: القول المسدد: ٣١-٣٢.

وتفرض منهجية البحث أن نذكر الأقوال الآتية في غريب الحديث:

«كاسيات عاريات»:

قوله ﷺ: «**كاسيات عاريات**»:

قال المازري: فيها ثلاثة أوجه:

أحدها: كاسيات من نعم الله، عاريات من الشكر.

والثاني: كاسيات يكشفن بعض جسدهن، ويسدلن الخمر من ورائهن، فتنكشف صدورهن، فهن كاسيات بمنزلة العاريات، إذ كن لا يستر لباسهن جميع أجسادهن.

والثالث: يلبسن ثياباً رقاقاً، تصف ما تحتها، فهن كاسيات في ظاهر الأمر، عاريات في الحقيقة.

وزاد النووي: كاسيات من الثياب، عاريات من فعل الخير، والاهتمام لآخرتهن، والاعتناء بالطاعات.

قال الأبي: ويدخل فيه ما عليه النساء اليوم من لبسهن وخرجهن متلحفات بالأكسية، والملاحف الحسنة، وربما كان الكساء رقيقاً، يظهر منه الأكمام التي يظهر منها بعض جسدها إذا رفعت يدها لمن لا يحل له النظر إلى ما ظهر من القرابة، كالخدام!

وكان الشيخ - أي ابن عرفة - يقول: ومن المصائب ما يتفق لكثير من الشيوخ تفصيل شوار ابنته هذا التفصيل، وذلك من طواعية النساء!

كما يذكر عن العوفي أنه صاغ لابنته مكحلة من فضة، وقال: غلبتني على ذلك أمها!

ويذكر أن الشيخ الفقيه الصالح الولي أبا الحسن المنتصر زوّج ابنته لبعض

الأغنياء، ولم يفعل لها شيئاً من ذلك، ولكن الزوج يوسع عليها في النفقة، فكان الشيخ المنتصر يقول: أفسد علي ابنتي، والعوفي المذكور ليس المؤلف، بل أحد الفقهاء التونسيين المتأخرين، في طبقة شيوخ ابن عبد السلام.

«مميلات مائلات»:

قوله ﷺ: **«مميلات مائلات»:**

قال المازري: مائلات: أي زائغات عن استعمال طاعة الله عز وجل، وما يلزمهن من حفظ الفروج، ومميلات: يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن!

وقيل: مائلات: متبخترات في مشيهن، مميلات: يملن أكتافهن وأعطافهن!

وقيل: يتمشطن بمشطة الميلاد، وهي مشطة البغايا، وجاءت كراهتها في الحديث!

والمميلات: اللواتي يمشطن غيرهن المشط الميلاء، ويجوز أن يكون (المائلات المميلات) بمعنى واحد، كما قالوا: حادّ محدّ!

وقال عياض: استشهد ابن الأنباري - على المشطة الميلاء - بقول امرىء القيس:

غدائره مستشزرات إلى العلا

فدل أن المشطة الميلاء هي ضفر الغدائر، وشدها إلى فوق، وجمعها أعلا الرأس، فيأتي كأسنمة البخت، وهذا يدل أن يشبه بأسنمة البخت، وإنما ذلك لارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن، وجمع الشعر والعقائص إلى أعلاه للتفسيرين المتقدمين!

وأولهما لابن الأنباري، والآخر لغيره، ذكره الهروي، ثم إنها لجمعها هناك وتكبيرها بما تضفر به قد تميل كما تميل أسنمة البخت إلى بعض الجهات!

قال ابن دريد: ناقة ميلاء: إذا كان سنامها يميل إلى أحد شقيها فهذا يعضد بعضه بعضاً، ويؤكد أن الرواية مائلة، كما جاءت، وأن معنى **(مائلات)** يمتشطن المشطة الميلاء، وهي التي تشبه أسنمة البخت، وقد يكون معنى **(مائلات)** منحطات إلى الرجال، ومميلات لهم بانكشافهن، أو تبخترهن، وما يبدين من زينتهن، أو بدعائهن!

وقد روى أبو إسحاق الحربي هذا الحديث، وقال فيه **(كاسيات عاريات)**: **(على رؤوسهن كأسنمة البخت من الخمر الرقاق)**، وفسر **(كاسيات عاريات)** بالتفسير الثاني المتقدم من التفاسير الأول، واحتج عليه بقوله: **(من الخمر الرقاق)**، وفسر بقوله: **(على رؤوسهن كأسنمة البخت)** مما وصلن به شعورهن[1]!

رواية أخرى للإمام ابن الجوزي في الميزان:

وذكر الإمام ابن الجوزي رواية أخرى عقد الرواية السابقة فقال:

أنبأنا ابن الحصين، قال: أنبأنا ابن المذهب، قال: أنبأنا القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أبو سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن بجير، قال: حدثنا سيّار، أن أبا أمامة ذكر أن رسول الله ﷺ قال:

«يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال» أو قال: «يخرج من هذه الأمة في آخر الزمان، معهم سياط، كأنها أذناب البقر، يغدون في سخط الله، ويروحون في غضبه».

---

(١) المعلم بفوائد مسلم، للمازري: ٣: ٢٠٤-٢٠٥، وشرح النووي: ١٧: ١٩٠-١٩١، وإكمال المعلم، لعياض: ٨: ٣٨٦-٣٨٧، وإكمال إكمال المعلم، للأبي، وشرحه مكمل إكمال الإكمال: ٧: ٢٢٣-٢٢٤، وانظر: شرح السنة، للبغوي: ١٠: ٢٧٢، والمفهم، للقرطبي: ٥: ٤٤٩-٤٥١، وأحمد: ١٤: ٣٠١-٣٠٢، مؤسسة الرسالة، وتكملة فتح الملهم: ٤: ٢٠٠-٢٠١.

وقال: قال ابن حبان: عبد الله بن بحير يروي العجائب التي كأنها معمولة، لا يحتج به[1].

وهو – أيضاً – من طريق أحمد بلفظه[2].

قال الحافظ ابن حجر[3] وهذا شاهد لحديث أبي هريرة المتقدم، وقد غلط ابن الجوزي في تضعيفه لعبد الله بن بجير، فإن عبد الله بن بجير – بضم الموحدة بعدها جيم بصيغة التصيغير، يكنى أبا حمران، بصري، قيسي، ويقال: تميمي، وقد وقع في رواية الطبراني أنه قيسي– وثقه أحمد، وابن معين، وأبو داود، وأبو حاتم، وروى الآجري عن أبي داود أن أبا الوليد الطيالسي روى عنه ووثقه، وذكره ابن حبان في الثقات، وإنما قال ابن حبان ما نقله ابن الجوزي عنه في عبد الله بن بحير– بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة–[4] القاص الصنعاني، الذي يكنى أبا وائل، على أن المذكور قد وثقه غير ابن حبان، ولكن ليس هو راوي حديث أبي أمامة، لأنه صنعاني يروي عن أهل اليمن، وصاحب الحديث المذكور يروي عن البصريين، وسيار شيخه شامي نزل البصرة فروى عنه أهلها.

وقد أخرج الضياء المقدسي حديث أبي أمامة، من طريق المسند، ومن طريق الطبراني في الأحاديث المختارة، ولم ينفرد به عبد الله بن بجير المذكور، وأشار

---

(١) الموضوعات: ٣: ٣١٠(١٥٤٥).

(٢) انظر: مسند أحمد: ٥: ٢٥٠ .

(٣) القول المسدد: ٣٢-٣٣ .

(٤) انظر: المجروحين، لابن حبان: ٢: ٢٤، والثقات، له: ٧: ٢٢، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٥: ١٥، ١٦٢، والمؤتلف والمختلف ، للدارقطني: ١: ١٦٠، وتلخيص المتشابه للخطيب البغدادي: ١: ١٩٣، والإكمال، لابن ماكولا: ١: ٢٠٠، وتوضيح المشتبه، لابن ناصر الدين: ١: ٢٥٠، ٣٥٢، وتهذيب الكمال، للمزي: ١٤: ٣٢٣، والكاشف، للذهبي (٢٦٦٧) وتهذيب التهذيب، لابن حجر: ٥: ١٥٣، ١٢: ٢٧١، وتقريب التهذيب (٣٢٢٢)، ولسان الميزان: ٧: ٢٥٨، ٤٨٨، والتاريخ الكبير، للبخاري: ٥: ١٦٣ (٥١٤).

إلى رواية الطبراني الآتية:

قال الطبراني: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الدمشقي، ثنا حيوة بن شريح الحمصي، ثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، عن أبي أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«سيكون في آخر الزمان شرطة، يغدون في غضب الله، ويروحون في سخط الله، فإياك أن تكون من بطانتهم» (١).

قال ابن حجر: وهذا إسناد صحيح، لأن رواية إسماعيل بن عياش عن الشاميين قوية، وشرحبيل شامي.

وقال الهيثمي: رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، والكبير، ورجال أحمد ثقات(٢).

وقال الطبراني: حدثنا محمد بن يعقوب بن سورة البغدادي، ثنا أبو الوليد الطيالسي (ح).

وحدثنا أحمد بن علي الأبار البغدادي، ثنا علي بن عثمان اللاحقي، قالا: ثنا عبد الله بن بجير القيسي، عن سيار الشامي، عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال:

«يخرج من هذه الأمة قوم معهم سياط كأذناب البقر، يغدون في سخط الله، ويروحون في غضبه»(٣).

وقال الحاكم: أخبرنا أبو عبد الله، محمد بن يعقوب الشيباني، ثنا يحيى بن محمد بن يحى الذهلي، ثنا مسدد، ثنا بشر بن المفضل، ثنا عبد الله بن

---

(١) المعجم الكبير: ٨: ١٣٦(٧٦١٦)، وفي المرجع السابق اختلاف في اللفظ، ومسند الشاميين: ١: ٣١٠(٥٤٢)، وفيه «شرط» بدل «شرطة»، وكذلك في القول المسدد.

(٢) مجمع الزوائد: ٥: ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) المعجم الكبير: ٨: ٢٥٧ (٨٠٠٠).

بجير، ثنا سيار بن سلامة، عن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يخرج في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم أسياط كأنها أذناب البقر..» الحديث.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي[1].

مصير الظالمين:

ونجد أنفسنا أمام ضرورة ذكر مصير الظالمين، فيما يرويه مسلم وغيره عن هشام ابن حكيم حزام، قال: مرّ بالشام على أناس، قد أقيموا في الشمس، وصبّ على رؤوسهم الزيت، فقال: ما هذا؟ قيل: يعذّبون في الخراج، فقال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا».

وفي رواية لأحمد وغيره عنه بسند صحيح أنه مر بأناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: بقي عليهم شيء من الخراج، فقال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن الله عز وجل يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس».

قال: وأمير الناس يومئذ عمير بن سعد على فلسطين، قال: فدخل عليه فحدثه، فخلى سبيلهم.

.....

(١) الحاكم: ٤: ٤٣٦، والدرك بتخريج المستدرك: ٥: ٦٢٣ (٨٣٩٦).

وفي رواية:

«إن الله عز وجل يعذب يوم القيام الذين يعذبون الناس في الدنيا»[1].

وفي رواية لأحمد وغيره عن خالد بن حكيم بن حزام قال:

تناول أبو عبيدة رجلاً بشيء، فنهاه خالد بن الوليد، فقال: أغضبت الأمير، فأتاه فقال: إني لم أرد أن أغضبك، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا»[2].

---

(١) مسلم: ٤٥ - البر (٢٦١٣)، وأحمد: ٣: ٤٠٤ و (١٥٣٣٠-١٥٣٣٦، ١٥٨٤٦) تحقيق الأرنؤوط وآخرين، وأبو داود (٣٠٤٥)، والنسائي: الكبرى: ٥: ٢٣٦ (٨٧٧١)، والسير كما في التحفة: ٩: ٧١ (١١٧٣٠)، والبيهقي: ٩: ٢٠٥، والشعب (٥٣٥٤)، وابن حبان (٥٦١٢-٥٦١٣)، الإحسان، والطبراني: الكبير: ٢٢: ١٧٠، وعبد الرزاق: ٢٠: ٢٤٥ (٢٠٤٤٣)، والحميدي: ٢٥٥-٢٥٦ (٥٦٢)، والطيالسي (١١٥٧)، وانظر: أحمد: ٣: ٤٠٣، والمجمع: ٥: ٢٢٩، ٢٣٠، والطبراني: الكبير: ١٧: ٣٦٧ (١٠٠٧)، والحاكم: ٣: ٢٩٠، والبخاري: التاريخ الكبير: ٧: ١٨-١٩ (٨٤)، وابن أبي عاصم: السنة: ٥٠٨-٥٠٩ (١٠٩٧-١٠٩٨).

(٢) أحمد: ٤: ٩٠، ٢٨: ٢٠ (١٦٨١٩) مؤسسة الرسالة، وخالد بن حكيم بن حزام مختلف في صحبته.

قال الحافظ في الإصابة: المجلد الأول: الجزءين: الأول والثاني: ٨٨ (٢١٥١) قال هشام بن الكلبي: أسلم يوم الفتح، وذكره ابن السكن في ترجمة أبيه، فقال: كان له من الولد خالد، وهشام، ويحيى، أسلموا، وقال الطبراني: كان لحكيم من الولد عبد الله، وخالد، ويحيى، وهشام أدركوا كلهم النبي ﷺ، وأسلموا يوم الفتح، وذكره أبو عمر، فقال: حديثه عند بكير بن الأشج عن الضحاك بن عثمان عنه.

قال الحافظ: وحديثه بهذا الإسناد إنما هو عن أبيه عن النبي ﷺ، وبذلك ذكره البخاري، وابن أبي حاتم عن أبيه ولهذا ذكره ابن حبان وغيره في التابعين، لكن ساق له ابن أبي عاصم، والبغوي، وغيرهما حديثاً معلولاً، مداره على ابن عيينه، عن عمرو بن دينار، أخبرني أبو نجيح، عن خالد ابن حكيم بن حزام قال: كان أبو عبيدة أميراً بالشام، فتناول بعض أهل الأرض، فقام إليه خالد، =

. . . . . .

= فكلمه، فقالوا: أغضبت الأمير، فقال: أما إني لم أرد أن أغضبه، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشد الناس عذاباً للناس في الدنيا» لفظ البغوي.

قال الحافظ: توهم من أورد له هذا الحديث بأن المراد بقوله فقام إليه خالد فكلمه أنه خالد بن حكيم – صاحب الترجمة– وبذلك صرح الطبراني في روايته، وهو وهم، وإنما هو خالد بن الوليد، وهو الذي قال: سمعت رسول الله ﷺ، بين ذلك أحمد في مسنده عن ابن عيينة، والبخاري في تاريخه، والطبراني من طريق أخرى في ترجمة خالد بن الوليد.

وأخرج هذا الحديث ابن شاهين من طريق حماد بن سلمة، فوقع فيه وهم أيضاً، قال فيه عن عمرو بن دينار، عن أبي نجيح، أن خالد بن حكيم بن حزام مر بأبي عبيدة، وهو يعذب ناساً فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكر الحديث بعينه.

وهذا وقع فيه حذف اقتضى هذا الوهم، وذلك أن البارودي أخرجه من وجه آخر، عن حماد بن سلمة، فزاد فيه، وهو يعذب الناس في الجزية، فقال له: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكر الحديث، وقد وقع لأخيه هشام بن حكيم شيء من هذا: انظر (٨٩٦٤).

وأيضاً: أسد الغابة: ٢: ٩٢ (١٣٥٢)، والاستيعاب: ٢: ١٥ (٦٢٦)، ومعرفة الصحابة: ٢: ٩٥١(٨١٣ / ٢٤٥٩/ ٢٤٦٠).

والبخاري: التاريخ الكبير: ٣: ١٤٣ (٤٨٥) ولم ينص على صحبته، وكذلك ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٣: ٣٢٤، والحافظ ابن حجر: تعجيل المنفعة: ١١١ (٢٥١)، وأيضاً: ١٣٢: وثقه ابن معين.

وصرح ابن حبان بذكره في التابعين: ٤: ١٩٧، وعليه يكون الإسناد منقطعاً، لأن خالد بن حكيم لم نجد له سماعاً من أبي عبيدة، وخالد بن الوليد، وهو ما يفيده ظاهر الإسناد، وقد أشار إلى هذا الانقطاع الذهبي: التجريد: ١: ١٤٩ فقال: روي له حديث منقطع!

ولعل الانقطاع هو العلة التي أشار إليها الحافظ – كما سبق– ثم إنه اختلف فيه على عمرو بن دينار، الذي خالف الزهري وهشام بن عروة في روايتهما لهذا الحديث، فقد رواه عن عروة بن الزبير – كما ذكرنا من قبل – وفي سند أحمد: ابن أبي نجيح، والصواب أبي نجيح، وهو يسار الثقفي المكي، أخرج له مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، قال الدارمي: قلت ليحيى ابن معين: عمرو بن دينار، عن أبي نجيح، من أبو نجيح؟ فقال: هو ثقة، وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن أبي نجيح والد عبد الله بن أبي نجيح، فقال: اسمه يسار مكي ثقة: انظر: تهذيب الكمال: ٣٢: ٢٩٨–٢٩٩ (٧٠٧٦)، والجمع بين رجال الصحيحين، لابن القيسراني: ٢: ٥٩١ (٢٣٠٨).

وأخرجه الطيالسي (١١٥٧)، والحميدي (٥٦٢) بلفظ:

«أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس في الدنيا».

والبخاري – أيضاً – كما سبق، والطبراني: الكبير (٣٨٢٤، ٤١٢١)، والبيهقي: الشعب (٢٣٥٦)، وابن أبي عاصم: الآحاد والمثاني (٦٠١).

وقد ترجم ابن أبي عاصم، والطبراني، للحديث في ترجمة خالد بن حكيم بن حزام، فجعلاه = من حديثه، وقدوهما– كما سبق من قول الحافظ ابن حجر، بيد أن الطبراني أخرجه (٤١٢٢) من =

. . . . . .

= طريق حماد بن سلمة، عن عمرو بن دينار عن أبي نجيح، أن خالد بن حكيم مر بأبي عبيدة ابن الجراح، وهو يعذب الناس في الجزية، فقال له: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إن أشد الناس عذاباً...» الحديث.

ورواه الحاكم: ٣: ٢٩٠، وعن عياض بن غنم، وهشام بن حكيم، وفيه ابن زريق، وتعقبه الذهبي بقوله: ابن زريق واه!

وفي فيض القدير: ١: ٦٦٠ (١٠٤٩) بلفظ:

«أشد الناس عذاباً في الدنيا أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة».

(حم هب) عن خالد بن الوليد (ك) عن عياض بن غنيم، وهشام بن حكيم (صح)، وليس كذلك -كما عرفنا-، ومع ذلك سكت المناوي، غير أنه قال: هشام بن حكيم بن حزام الأسدي، أسلم يوم الفتح، ومات قبل أبيه، قال الزاهدي: ووهم ابن منده حيث قال: هو هشام بن حكيم المخزومي.

وفي صحيح الجامع الصغير (١٠٠٩) قال الألباني بعد كلام السيوطي (صحيح)!

قلت: وليس كذلك أيضاً!

غير أنه أشار في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٤٤٢) إلى رواية أحمد، والحميدي، والطبراني، والضياء في المنتقى من مسموعاته بمرو (٣٦/١) عن سفيان بن عيينة قال: ثنا عمرو بن دينار، قال: أخبرني أبو نجيح، عن خالد بن حكيم بن حزام قال:

تناول أبو عبيدة بن الجراح رجلاً من أهل الأرض بشيء، فكلمه خالد بن الوليد، فقيل له: أغضبت الأمير، فقال خالد: إني لم أرد أن أغضبه، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول، فذكره، وقال: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات رجال مسلم، غير خالد بن حكيم، وهو ثقة، كما رواه ابن أبي حاتم (١/٢/٣٢٤) عن ابن معين.

وفي المداوي: ١: ٥٦١-٥٦٢ (٥١٥/١٠٤٩)، قال الغماري: قال الشارح: وإسناده كما قال العراقي: صحيح، وقال: إنما الصحيح سند خالد بن الوليد، لا حديث عياض بن غنم، فإنه من رواية إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وهو متروك، بل كذبه بعض أهل بلده، وقد رواه بقصة تشبه قصة حديث خالد، وذلك مما يؤكد ضعفه، لبعد اتفاق القصتين، ورواية الحديث عند كل منهما!

وذكر رواية الحاكم، وتعقب الذهبي، وأشار إلى رواية البيهقي: ٨: ١٦٤ عن أبي القاسم عبد الرحمن بن عبيد الحزمي: =

= ثنا حمزة بن محمد بن العباس، ثنا محمد بن إسماعيل، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، ثم حول السند، وأسنده عن الحاكم بسنده السابق!

وهذه القصة شبيهة بالواقعة في حديث خالد، وذكر رواية أحمد التي معنا!

وفي السند ابن نجيح، وسكت، وهو - كما سبق - أبو نجيح!

وأورده الهيثمي: مجمع الزوائد: ٥: ٢٣٤، وقال: رواه أحمد، والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، خلا خالد بن حكيم، وهو ثقة!

ترى هل يعتبر هؤلاء الطغاة البغاة العتاة، الذين يسومون الأبرياء أشد أنواع العذاب، التي لم تقف في بعض البلاد الإسلاميّة عند حد السياط الشديدة الغليظة القاسية، وهي بأزيزها الحاقد المخلوط بأنين المعذبين، والذين يجودون بأرواحهم، وما أكثرهم!

ويقف الخيال مبهوراً عن تصور ما يقع من صنوف التعذيب الفظيع الشنيع، فهي تهز النفوس هزاً عنيفاً، ولا يتلقى الحس ذلك إلا بهول وروع!

وكم من طغاة يسكنون مساكن من هلكوا قبلهم، وربما على أيديهم، ثم هم يطغون ويتجبّرون، ويسيرون حذوك النعل بالنعل سيرة الهالكين، فلا تهز وجدانهم تلك الآثار التي تتحدث عن مصير الظالمين، وتصور مصائرهم للناظرين!

يا حسرة على العباد!

كيف جاز لهم أن يظلموا الأبرياء، ويسلكوا سبيل المجرمين؟!

ألم يأن لهم أن يعلموا أنهم سيقفون بين يدي القهار المهيمن المتكبّر، والخيبة لهم، وجهنّم تنتظرهم، تكظم غيظها، فترتفع أنفاسها في شهيق وتفور، ويملأ جوانحها الغيظ، فتكاد تتمزق من هذا الغيظ الكظيم، وهي تنطوي على بغض وكره يبلغ إلى حد الغيظ على هؤلاء وأمثالهم ومن شايعهم!

إن العذاب الذي ينتظر الظالمين ترتجف له النفس فرقاً، ويقشعر الوجدان رعباً!

ألا إنه للهول الذي يتحامى الخيال ذاته أن يتخيّله، لأنه أفظع من أن يطيقه!

* * *

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، نخلص إلى ما يأتي:

١- الحديث صحيح، أخرجه مسلم وغيره.

٢- مكانة الإمام ابن الجوزي.

٣- الإمام ابن الجوزي يقلّد الحافظ ابن حبان.

٤- ضرورة جمع الطرق قبل الحكم على الحديث بالوضع.

٥- تفرّد الحافظ ابن حبان وتناقضه.

٦- موقف بعض الأئمة من الحديث.

٧- أفلح بن سعيد ثقة مشهور.

وأوصى بما يلي:

١- الحذر من عواقب العجلة في إصدار الأحكام.

٢- محاكمة منهج المتساهلين والمتشدّدين.

٣- ضرورة التمسك بقواعد التحديث رواية ودراية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!

* * *

أهـم المراجـع

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، للفارسي، تحقيق الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٥-١٩٩٥م.

٣- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، دار الشعب.

٤- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- إكمال إكمال المعلم، للأبي، وشرحه مكمل إكمال الإكمال، للسنوسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، والجزء السابع نايف العباس، نشر محمد أمين دمج، بيروت، ط مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند.

٧- إكمال المعلم بفوائد مسلم، لعياض، تحقيق الدكتور يحيى إسماعيل، دار الوفاء، المنصورة، ط أولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨- ألفية الحديث، للعراقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، وشرحها فتح المغيث، للعراقي، عالم الكتب، ط ثانية ١٤١٩-١٩٩٨م.

٩- الأنساب، للسمعاني، دائرة المعارف الهندية، ومكتبة المثنى، بغداد.

١٠- الباعث الحثيث: شرح اختصاص علوم الحديث، للحافظ ابن كثير: تأليف أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- البداية والنهاية، لابن كثير، ط السعادة، القاهرة ١٩٣٢م.

١٢- تاج العروس، للزبيدي، تحقيق عبد الستار فراج وآخرين، ط حكومة الكويت.

١٣- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط دار الكتاب العربي، بيروت.

١٤- التاريخ الكبير، للبخاري، دار الكتب العلمية.

١٥- تجريد الصحابة، للذهبي، ط دار المعرفة، بيروت.

١٦- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الدار القيمة، ط ثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٧- تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي، عبد الفتاح أبو غدة، دار القلم، دمشق، بيروت، ط أولى ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

١٨- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثالثة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

١٩- تذكرة الحفاظ: أطراف أحاديث كتاب المجروحين، لابن حبان: ابن طاهر القيسراني، دار العصيمي للنشر والتوزيع، الرياض، ط أولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

٢٠- التذكرة بمعرفة رجال الكتب العشرة، للعلوي الحسيني، تحقيق الدكتور فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط أولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢١- تذكرة الموضوعات، لابن طاهر القيسراني.

٢٢- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، وأيضاً دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢٣- تقريب التهذيب، لابن حجر، دار الكتب الإسلامية، باكستان، ودار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٢٤- تكملة فتح الملهم، محمد تقي العثماني، دار العلوم، كراتشي، ١٤٢٠هـ.

٢٥- تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، للخطيب البغدادي، تحقيق سكينة الشهابي، دار طلاس، دمشق، ط أولى ١٩٨٥ .

٢٦- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، لابن عراق الكتاني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، مصر.

٢٨- تهذيب التهذيب، لابن حجر، ط أولى، دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥هـ.

٢٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٣٠- توجيه النظر إلى أصول الأثر، للجزائري الدمشقي، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، وأيضاً: تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، المطبوعات الإسلامية، بحلب، ط أولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

٣١- توضيح المشتبه، لابن ناصر الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ثانية ١٤١٤هـ.

٣٢- الثقات، لابن حبان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط أولى ١٣٩٣هـ-١٤٠٣هـ.

٣٣- الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٤- الجمع بين رجال الصحيحين، لابن طاهر المقدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤٠٧هـ.

٣٥- حسن المحاضرة، للسيوطي، القاهرة.

٣٦- دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق الدكتور عبد المعطي قلعجي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط أولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٣٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، الدار السلفية، الكويت، ط أولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٨- سنن أبي داود، مصر التجارية، ط أولى.

٣٩- السنن الكبرى، للبيهقي، ومعه الجوهر النقي، لابن التركماني، دار المعرفة، بيروت.

٤٠- السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١١-١٩٩١م.

٤١- السنة، لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للألباني، المكتب الإسلامي، ط ثالثة ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٢- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ثالثة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤٣- شذرات الذهب، لابن العماد، مصر.

٤٤- شرح السنة، للبغوي، تحقيق الشاويش، والأرنؤوط، المكتب الإسلامي، ط ثانية ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٤٥- شعب الإيمان، للبيهقي، ط الدار السلفية، ط الهند ١٤٠٧هـ-، ودار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠م.

٤٦- صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامية، ط أولى ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

٤٧- صحيح مسلم (المسند الصحيح)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، ط ثانية ١٣٩٨هـ-١٩٨٠م.

٤٨- صحيح مسلم (المسند الصحيح) بشرح النووي، ط المصرية.

٤٩- صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط، لابن الصلاح، دراسة وتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٥٠- الضعفاء الكبير، للعقيلي، تحقيق الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٥١- طبقات الحفاظ، للسيوطي، القاهرة.

٥٢- طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، والدكتور محمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر، ط ثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥٣- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار بيروت.

٥٤- طبقات المفسرين، للسيوطي، القاهرة.

٥٥- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦- العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، للوزير اليماني، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ثانية ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٥٧- غرر الفوائد المجموعة، للعطار، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٥٨- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق المعلمي اليماني، ط أولى ١٣٨٠هـ- القاهرة، وثانية ١٣٩٢هـ- بيروت.

٥٩- فيض القدير، للمناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٦٠- القاموس المحيط، للفيروز آبادي.

٦١- القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد، لابن حجر، وذيله للمدارسي الهندي، ابن تيمية، القاهرة، ط أولى، ربيع ثاني ١٤٠١هـ.

٦٢- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى ١٤٠٣هـ.

٦٣- كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوي، بيروت.

٦٤- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٥- كشف الظنون، حاجي خليفة، القاهرة.

٦٦- الكليات، لأبي البقاء، مؤسسة الرسالة، ط ثانية ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٦٧- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، للسيوطي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة.

٦٨- لسان العرب، لابن منظور، ط دار بيروت.

٦٩- لسان الميزان، لابن حجر، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، ط أولى ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٧٠- المؤتلف والمختلف، للدارقطني، تحقيق الدكتور موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط أولى ١٤٠٦هـ.

٧١- المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق محمود ابراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط أولى ١٣٩٦هـ.

٧٢- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، بتحرير العراقي، وابن حجر، دار الكتاب العربي ، ط ثالثة ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٧٣- المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، لأبي موسى محمد بن أبي بكر بن أبي عيسى المديني الأصفهاني، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، وإحياء التراث الإسلامي، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط أولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٧٤- محيط المحيط، للبستاني، مكتبة لبنان.

٧٥- المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي، للغماري، دار الكتبي، ط أولى.

٧٦- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، وبذيله التلخيص، للذهبي، دار الكتاب العربي، بيروت، والدرك بتخريج المستدرك، وزوائد المستدرك على الكتب الستة، دار المعرفة، ط أولى ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٧٧- مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط أولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٨- مسند أحمد، وبهامشه كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، المكتب الإسلامي، ط رابعة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧٩- مسند أحمد، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط رابعة ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

٨٠- مسند أحمد، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط أولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٨١- مسند الحميدي، تحقيق الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط أولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٨٢- مسند الشاميين، للطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، ط ثانية ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٨٣- مشارق الأنوار على صحيح الآثار، للقاضي عياض، دار التراث، المكتبة العتيقة، وأيضاً تحقيق البلعمشي أحمد يكن، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٨٤- المصنف، لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، ط ثانية١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨٥- معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، دار الشروق.

٨٦- المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، منشورات دار الحرمين، القاهرة.

٨٧- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، ط ثانية.

٨٨- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون.

٨٩- المعجم الوسيط، إخراج الدكتور إبراهيم أنيس وآخرين، دار إحياء التراث العربي.

٩٠- معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد، للذهبي، دار المعرفة، بيروت، ط أولى ١٤٠٦هـ.

٩١- معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الوطن، الرياض، ط أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٩٢- المعلم بفوائد مسلم، للمازري، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ثانية ١٩٩٢م.

٩٣- المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق الدكتور نور الدين عتر، دار المعارف، سورية.

٩٤- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني.

٩٥- الفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، دمشق، بيروت.

٩٦- مكانة الصحيحين، للدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط أولى ١٤٠٢هـ.

٩٧- منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داود، لأحمد عبد الرحمن البنا (الساعاتي) مكتبة الفرقان، مصر، ط ثانية ١٤٠٣هـ.

٩٨- موسوعة مصطلحات جامع العلوم (الملقب بدستور العلماء) عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري، مكتبة لبنان ناشرون، ط أولى ١٩٩٧م.

٩٩- الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي، تحقيق الدكتور نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، أضواء السلف، الرياض، ط أولى١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٠٠- موطأ مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١٠١- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، وشركاه.

١٠٢- النكت على كتاب ابن الصلاح، لابن حجر، تحقيق الدكتور ربيع بن هادي عمير، دار الراية، الرياض، ط ثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٠٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح، للزركشي الشافعي، تحقيق الدكتور زين العابدين بن محمد بلافريح، أضواء السلف، الرياض، ط. أولى ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٠٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزواوي، ومحمود محمد الطناحي.

١٠٥- الوافي، للصفدي، ط دار صادر، بيروت ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٠٦- الوضع في الحديث، للدكتور عمر حسن فلاتة، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت، مكتبة الغزالي، دمشق ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٠٧- وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

- وهناك كتب ومطبوعات أخرى رجعنا إليها، وأشرنا إلى موضع النقل منها في حينه.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٢٢٨

الفصل الأول

روايات الحديث سنداً ومتناً

مقدمة	٢٣٢
الرواية الأولى	٢٣٢
الرواية الثانية	٢٣٢
الرواية الثالثة	٢٣٢
الرواية الرابعة	٢٣٣
الرواية الخامسة	٢٣٣
الرواية السادسة	٢٣٤
روايات أخرى	٢٣٤
«في أيديهم مثل أذناب البقر»	٢٣٤
«يغدون في غضب الله»	٢٣٥
«ويروحون في سخط الله»	٢٣٦
«ويروحون في لعنة الله»	٢٣٦

الفصل الثاني

دحض المفتريات حول الحديث

في ضوء قواعد التحديث

الصفحة

مقدمة ٢٣٩

مكانة الإمام ابن الجوزي ٢٣٩

الإمام ابن الجوزي يروي الحديث ويقلد الحافظ ابن حبان ٢٤٢

ضرورة جمع الطرق ٢٤٢

مكانة الحافظ ابن حبان ٢٤٤

تناقض الحافظ ابن حبان ٢٤٤

موقف بعض الأئمة ٢٤٦

أفلح بن سعيد ثقة مشهور ٢٤٧

قول الحافظ ابن حجر ٢٤٧

« صنفان من أهل النار » ٢٤٨

« كاسيات عاريات » ٢٤٩

« مميلات مائلات » ٢٥٠

رواية أخرى للإمام ابن الجوزي في الميزان ٢٥١

مصير الظالمين ٢٥٤

الخاتمة ٢٥٩

المراجع ٢٦٠

الفهرس ٢٧٠